محاضرات مقياس النحو الوظيفي
سنة ثالثة ليسانس / تخصص دراسات لغوية.
أستاذة المقياس: نعيمة عيشوش

المحاضرة الأولى: النحو الوظيفي(المفهوم والنشأة)

1- نشأة النحو الوظيفي :

أ-عند الغرب : ترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى مدينة (أمستردام) الهولندية، مع مؤسّسها الأوّل "سيمون ديك" من خلال أبحاثه المتعدّدة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام، وأتباعه الذين ساروا على نهجه، و قاموا بدارسات لغوية متنوّعة تجاوزت عقدين من الزمن مسّت مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة، تنتمي إلى فصائل نمطية متباينة، كاللّغة الهولندية والإنجليزية والفرنسية والعربية...، تمكّنت من خلالها أن تؤسّس لنفسها مكانة علمية مميزة بين النّظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة، والنّظريات النحوية بصفة خاصة؛ حيث أصبحت الوريث الشرعي للنّظرية الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينات أن تكون بداية للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها .

ب-عند العرب: نشأ المنحى الوظيفي في العالم العربي بعد نقل نظرية النحو الوظيفي من جامعة (أمستردام) كما صاغها "سيمون ديك"، إلى المغرب الأقصى من الثمانينات على يد اللساني (أحمد المتوكل) الذي نقله عبر ثلاث مراحل: (مرحلة الاستنبات، ومرحلة التأصيل ومرحلة الإسهام والتطوير).

في المرحلة الأولى أخذت نظرية النحو الوظيفي حين نقلت إلي المغرب مكانتها بين الاتجاهات اللّسانية التي كانت سائدة آنذاك، وعلى رأسها الاتجاه البنوي والاتجاه التوليدي التحويلي، بالإضافة إلى الدرس اللّغوي العربي القديم، نحوه وبلاغته، ثم انتقل إلى مرحلة التأسيس، حيث ربطت نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللّغوي القديم على أساس أنّه أصل لمنحى وظيفي عربي، يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.

وفي المرحلة الثالثة، أسهم اللسانيون الوظيفيون - المغاربة تحديدا - في تطوير نظرية النحو الوظيفي، حيث ابتكر أحمد المتوكل نموذج نحو الطبقات القالبي سنة (2003م)، ثم أضاف نموذج نحو الخطاب الوظيفي سنة (2010م).

2- مفهوم النحو الوظيفي : هو جهاز واصف، موضوعه وصف القدرة التبليغية للمتكلم والمتلقي وتفسيرها، وهو النحو الذي يصف ويفسر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية التي تؤديها الكلمات والعبارات في الجملة، فالنحو الوظيفي لا يقتصر على تحديد الوظائف النحوية فقط" كالفاعل والمفعول" بل يربط بين البنية اللغوية للجمل والظروف المقامية التي تنجز فيها. .

ومن هذا المفهوم يتضح لنا أن النحو الوظيفي موضوعه وصف القدرة التواصلية التبليغية للمتكلم والمستمع، كما يهتم بتفسير الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية؛ حيث لا يقتصر على تحديد الوظائف التركيبية فقط، فهو إعادة دراسة النحو التقليدي دراسة حديثة مبتكرة.

* **مفهوم الوظيفية** :

أ - لغة: يعرفها "ابن منظور" في كتابه " لسان العرب" في مادة [و، ظ، ف] : (الوظيفة من كل شيء: ما يقَدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو عَلف أو شراب وجمعها الوظائف والُوظف، ووظف الشيَء على نفسه ووظفه توظِيفا: ألزمه إياه، وقد وظْفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عَز وجل.).

ويعرفها معجم الوسيط بأَنها: ما يقّدر من عمل أو طعام أو رزق أو غير ذلك في زمن معين، والعهد والشرط، والمنصب والخدمة المعَينة، جمعها وظف ووظائف، فيقال للّدنيا وظائف وُوظف أي نُوب و دَول.

ب- اصطلاحا: لمصطلح الوظيفة أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث. حيث أضحى متداولا بشكل واضح في كل فروع الدراسات اللغوية الحديثة، ويقصد به " أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل والتبليغ والتبيان وتقوم الوظيفة على أنّ لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل". لقد ربط الاتجاه الوظيفي التداولي مصطلح الوظيفة بالتبليغ والتواصل، إذ لا قيمة للوحدات اللغوية بمعزل عن الدور الذي تلعبه في العملية التواصلية.

وقد اختصر أحمد المتوكل مفهوم الوظيفة في مفهومين أساسيين هما: الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور

- **الوظيفة كعلاقة**: قدمها المتوكل على أنها "العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات المركب الاسمي للجملة"، بمعنى أنّ الوظيفة كعلاقة تهتم بوظائف الوحدات اللغوية داخل السياق الذي تأتي فيه أي علاقة كل عنصر لغوي

داخل المركب (أو الجملة) بالعنصر الذي يليه أو العنصر الذي سبقه مثل العلاقة الإسنادية (مسند أو مسند إليه).

-**الوظيفة كَدور:** طرح فكرتها المتوكل بمعنى أنه" الغرض الذي تسخر له الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه" لقد حصر المتوكل بهذا الوظيفة الدور في وظيفة اللغات الطبيعية المتمثلة في التواصل، والنحو الوظيفي ركّز على الوظيفة كعلاقة لا لاهتمامها بالوحدات اللغوية داخل التركيب وبالعلاقات التي تربطها ببعضها البعض، وهذا لا يعني أن النحو الوظيفي ألغى أو نفى الوظيفة الدور؛ بل اعتبرها من بديهيات أو مسلمات الممارسة اللغوية فالهدف الأوّل من كل ممارسة لغوية هي التواصل.

المحاضرة الثانية: المبادئ والأسس المنهجية للنحو الوظيفي.

يمثل النحو الوظيفي أكثر النظريات التداولية استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، يعتبره أحمد المتوكل محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي، نحو الأحوال الوظيفة)، ونظريات فلسفية(نظرية الأفعال اللغوية).

وتعتمد المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة تنحصر في عشر مبادئ هي:

1-أدائية اللّغة: حسب المقاربة الوظيفية فإنّ اللّغة تسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، من هذا المنظور تعدّ العبارات اللّغوية وسائلا تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة ، وتقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس، وهذا يعني أن اللّغة تتعدّد أغراضها، فهي تحمل قصدا سابقا، ولتوضيح مفهوم أدائية اللّغة قدّم أحمد المتوكّل المثالين التاليين:

أ- أعطيت هندا كتابا.

ب- كتاباً أعطيت هندا.(بنبر كتابا)

الفرق بين الجملة (أ) والجملة (ب) هو فرق بنيوي صرف فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلّله أنّ القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطب بجملة جديدة غير متوافرة لديه، في حين أنّ تصديره في الجملة الثانية أشار إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته، باعتبار هذه الجملة (2):

- بلغني أنّك أعطيت هندا قلما.

2-وظيفة اللغة الأداة: من المعلوم أن للّغة وظائف متعدّدة فبواسطتها يستطيع الإنسان التعبير عن أغراضه، وفكره وأحاسيسه، ومعتقداته وكذلك إيصال أفكاره إلى غيره وإقناعه أو ترغيبه أو مجرد إخباره بواقعة ما، إذ تجتمع هذه الأغراض رغم تعدّدها في وظيفة واحدة وهي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

3 -اللغة والاستعمال: نسق اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بنسق الاستعمال الذي يمثله مجموعة من القواعد والأعراف داخل مجتمع معيّن، ويتجلّى هذا الارتباط في كون أنّ نسق الاستعمال يحدّد في حالات كثيرة قواعد النسق اللّغوي، المعجمية الدلالية، والصرفية و التركيبية والصوتية، وهذا ما يعنى به فرع اللسانيات المسمى باللغويات الاجتماعية. فمن الأمثلة في هذا المضمار يظهر اختلاف خصائص العبارات اللّغوية باختلاف الطبقات الاجتماعية كجنس المخاَطب وسنّه والمنطقة الجغرافية؛ بحيث تختلف اللّهجات من منطقة إلى أخرى، ويختلف الأسلوب من شخص إلى آخر، ولتوضيح هذا قدّم أحمد المتوكل الأمثلة الآتية:

أ- إذا كان المخاِطب في وضع يساوي وضع المتكلم استعملت عبارة:

-ناولني الملح من فضلك.

ب- إذا كان وضع المخاطب يعلو وضع المتكلّم استعملت عبارة:

-هل تستطيع أن تناولني الملح؟

ج- أما إذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلّم فتستعمل إحدى العبارتين المباشرتين كأن نقول:

-الملح!

-ناولني الملح.

فالمتكلم لا يستعمل العبارات نفسها لمخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة.

4-**سياق الاستعمال:** التواصل **الناجح** يقتضي تطابق العبارات لسياق استعمالها، وسياق الاستعمال حسب أحمد المتوكل نوعان: سياق مقالي وسياق مقامي.

أ - السياق المقالي :يقصد به مجموعة من العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين، وذلك لأنّ عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل فقط، وإّنما في كثير من الأحيان تقوم على نص متكامل، ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص

الواحد ظاهرة " **العود الإحالي**" المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق، و للتوضيح قدم المتوكل المثال التالي:

-استعار خالد قلما من هند...، وبعد ساعات أعاده إليها.

يتضح من خلال هذا المثال ظاهرة العود الإحالي، حيث يعود الضمير"**ها**"على هند.

ب- **السياق المقامي** :يقصد به مجموعة المعارف والمدارك أي: المكتسبات القبلية التي تتوافر في موقف تواصلي معيّن لدى كل من المتكلّم والمخاطب، و قد قسّم

"أحمد المتوكل "المعارف إلى آنية وعامة:

-**المعارف الآنية** :يقصد بها المدركات الحسية(السمعية والبصرية وغيرها) ، المتواجدة في الموقف التواصلي ذاته.

-**المعارف العامة** : هي ما يشكّل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني عند التخاطب، وهذا المخزون المعرفي هو الذي يحدّد علاقة العبارة اللّغوية من الناحية النحوية والدلالية.

مثلا: إذا قلنا صومعة حسّان من أجمل أثار مراكش.

لا يستطيع المخاطب قبول هذه الجملة إذ كان يعلم أنّ (صومعة حسان) من أثار الرباط وليس مراكش، وتلك المعارف القبلية هي التي تحدّد صحة الجملة من خطئها.

5-**اللغة والمستعمل** :يستعمل الإنسان اللّغة كوسيلة للتعبير عن أفكاره وأغراضه، و في التواصل مع غيره، فهو يستعمل اللّغة حسب الموقف الذي هو فيه، فيصبح لكل موقف عبارات وكلمات خاصة به، لذلك نجد **"أحمد المتوكل** "ميّز بين ثلاثة مواقف يقع فيها المتكلّم، وهي:

أ- **الموقف المعرفي** :ويقصد به اليقين أو الشك أو الاحتمال، فالمتكلم قد يكون في حالة يقين، أو شك، أو احتمال مثلا:

-إن خالدا سيسافر **قطعاً**.

-**لا أظن** أن خالدا سيسافر.

-**قد** يسافر خالد.

ب- **الموقف الانفعالي** :يقصد به تعجّب أو استغراب مثل:

-**ما أروع** هندا في خمارها الأسود!

-**كيف** يهاجم التلميذ أستاذه؟!

ج- **الموقف المرجعي** :يقصد به إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملّص عن المسؤولية التبليغية مثلا: **يبدو** أن الحرب ستقوم.

6 –القدرة اللغوية: يقصد بالقدرة اللّغوية المعرفة التي يختزنها المتكلّم – السامع، أي أنّ كل إنسان يولد مزوّدا بقدرة على اكتساب اللّغة، حيث نجد" **أحمد المتوكل** "يفصل بين تيارين، التيار الصوري والتيار الوظيفي، وذلك حين يتعلّق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم- المستمع، فأصحاب النظرية الصورية تنحصر القدرة التواصلية عندهم في المعرفة اللغوية الصرفة(مجموعة القواعد الصرفية- التركيبية والدلالية والصوتية)، أمّا في النظريات الوظيفية فيكون التركيز فيها على القدرة التواصلية التي تتحقّق إمّا عن طريق اللّغة، وإمّا عن طريق وسائل غير لغوية، وبالتالي القدرة التواصلية تضم المعارف اللغوية والمعارف السياقية، و عليه يستحضر المتكلم- السامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف، وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابسته ونمط الخطاب المنتج.

7- الأداتية وبنية اللغة: يرى" **أحمد المتوكل** "أنّ كل مبدأ من المبادئ السابقة لها أهميتها في تعريف المنحى الوظيفي وفرزه عن المنحى الصوري، إلا أنّ هذا المبدأ هو الأهم؛ لأنّه يربط بين بنية اللّغة وبين كونها أداة للتواصل، فاللّغة رغم تعدّد وظائفها إلاّ أنّها في النهاية تجتمع في غاية واحدة وهي تحقيق التواصل، وقد تحّدث المتوكل في هذا المبدأ عن أربعة عناصر مهمة؛ هي:

أ- **مشروعية الوظيفة:** هناك صراع بين الوظيفيين حول مشروعية الأخذ بالوظيفة وعدم الأخذ بها، فهناك من ينكر مشروعية الأخذ بالوظيفة في الدرس اللغوي وحججهم في ذلك أن بنية اللّغة نسق مجرّد تحكمه قواعد، وبالتالي تدرس اللّغة بمعزل عن شيء آخر، أمّا القائلون بمشروعية الأخذ بالوظيفة في الدرس اللغوي يحتجون بأنّ بنية اللّغة تأخذ القواعد التي تخدم التواصل من أجل إنجاحه.

ب –**البنية والتواصل الأمثل :** لتحقيق عملية التواصل يجب توفر عناصر التواصل الأساسية وهي: المتكلّم – المخاطب- الخطاب، فلن يكون التواصل ناجحا إلاّ إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله، وهو ما يسعى المتكلّم إلى تحقيقه(في حالات التواصل العادي)، ويمكن إرجاع العوائق البنيوية إلى ما ينتج من ثلاث عمليات هي: الحذف، الإضافة، والنقل، لأنّ بنية اللّغة تلعب دورا كبيرا في إنجاح عملية التواصل، فإذا حصل حذف

على مستوى البنية قد لا يفهم المخاطب الرسالة التي أراد المتكلّم إيصالها، مثل حذف" **خالد** "من الجملة التالية :**خالد**، قابلته / ونقول مباشرة : قابلته ؟؟

فهنا عملية التواصل غير ناجحة، لأنّ الكلام غير مفهوم ممّا يدفع إلى طرح هذا السؤال: من قابلت؟

ج- **البنية وأهداف التواصل** :يرمي المتكلّم من خلال خطابه إلى تحقيق هدفين أساسيين هما: إما يهدف إلى إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطب أو تعويض إحدى معلومات المخاَطب بمعلومة يعتقد المتكلّم أنّها المعلومة الواردة.

د- **البنية و أنماط التواصل**: ذكر" **أحمد المتوكل** "أنماط الخطاب المختلفة كالخطاب العلمي والخطاب الفني، والسردي وكذا الحجاجي وغيرها من الخطابات، ويحّدد نمط الخطاب تضافر مجموعة من الوسائط أهمها أربعة وهي: موضوع الخطاب وهدفه وبنيته وأسلوبه، أي: أنّ الخطاب يأخذ البنية والأسلوب الّلذين يناسبان ويخدمان موضوعه وهدفه.

8_**الأداتية وتطوّر اللّغة**: إنّ وظيفة التواصل تتحكّم بقسط وافر في بنية اللّغة وبالتالي فإنّها تسهم أيضا في تطويرها، وبنية اللّغات تتميّز بنوع من الشفافية، وهي التي تجعل التواصل ناجحا، وهذه الشفافية تكمن في المستويات المختلفة (التركيبي الصرفي، التداولي والدلالي)، إلاّ أنّ بنية اللّغة قد تتطوّر فتفقد بذلك شفافيتها ونجد هذا خاصة في المستوى الدلالي، لكن سرعان ما تستعيد شفافيتها المفقودة.

9-**الأداتية والكليات اللّغوية**: يقصد بالكليات اللغوية أنّ لكل لغة خصائصها التي تميّزها عن غيرها، و خصائص أخرى تتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها، وهذه الكليات في الّنحو الوظيفي تجمع بين الوظيفة والصورة؛ أي: بين مجموعة من البنيات وما تؤديه، أي أنّ اللّغات في تشابهها أو اختلافها، تجمعها مجموعة من الوظائف.

10-**الأداتية واكتساب اللغة** :من المعلوم أن اللّغة مكتسبة، فالطفل يولد مزوّدا بقدرة على اكتساب اللّغة، حيث يتعلّمها من محيطه الاجتماعي، فالطفل حسب النظرية الوظيفة لا يكتسب اللغة فحسب، بل يكتسب القدرة التواصلية، ولا يتعلّم أصوات لغته وقواعد صرفها فقط، بل يتعلم معها ما تؤديه من أغراض تواصلية.

نستخلص من خلال المبادئ العشر التي تطرقنا إليها أن "**د.أحمد المتوكل** "قد ركّز على أربعة مبادئ أساسية، وهي كالتالي:

1-وظيفة اللغات الطبيعية التواصل :يعني أن لكل لغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل بين مستخدميها.

2-وصف القدرة التواصلية :لابد لكل لسان يريد الدراسة أن يصف القدرة التواصلية بين طرفي العملية التواصلية "المتكلم- المخاطب."

3-النظر إلى التركيب والدلالة من وجهة تداولية :بما أنّ النحو الوظيفي يدرس النحو من منظور تداولي وظيفي، فلا يمكن الاستغناء عن الوظيفة التداولية، ولا يمكن أن نسميه **نحوا وظيفيا** من غير وجهة تداولية.

4-السعي إلى تحقيق الكفاءات :النحو الوظيفي يسعى إلى تحقيق ثلاث كفاءات: الكفاءة النفسية، والكفاءة النمطية، والكفاءة التداولية، وهذه الكفاءات تعتبر أهم **الأسس المنهجية** للنحو الوظيفي:

1-الكفاءة النفسية :تسعى النظرية الوظيفية إلى تحقيق الكفاءة النفسية التي تعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية " الإنتاج/الفهم " أي: أنّها تنقسم إلى نماذج إنتاج التي تحدّد كيفية بناء المخاطب للعبارات اللّغوية وتأويلها.

و لابد للنحو الوظيفي أن يحقق ثنائية " الإنتاج- الفهم " لأنّ الكفاءة التواصلية لا تتحقق إلاّ بالكفاءة النفسية.

2 -الكفاءة التداولية: يعرفها" **سيمون ديك** :"على النحو الوظيفي أن يكشف خصائص العبارات اللّغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللّغوي".

أي لابد من معرفة وتحديد السياق والمواقف المحيطة بمنتج اللّغة، وهذا ما يساعد في تحقيق عملية التواصل .

3 -الكفاءة النمطية: تسعى نظرية النحو الوظيفي إلى تحصيل الكفاية النمطية التي تقوم بالمقاربة بين اللّغات وتنميطها، والتنميط يكون على أكبر قدر ممكن من اللغات الممكنة.

ومن هنا؛ فإنّ النحو الوظيفي لتحقيق هذه الكفاءة لابد من وضع ضابطين هما:

- تنميط اللغات بالكليات اللغوية.

- السعي في إحراز أكبر قدر ممكن من التجريد في صوغ المبادئ والقواعد.

المحاضرة الثالثة: البنية الحملية في النحو الوظيفي.

عرّف" **أحمد المتوكّل** "الجملة بأنّها: عبارة لغوية تمثّل حملا نوويا أو موسّعا، فالجملة مقولة تعلو الحمل إذ تتضمّنه بالإضافة إلى مكون خارجي، والنحو الوظيفي يقترح صوغ بنية الجملة على الشكل الآتي:

تشتق الجملة عن طريق بناء ثلاث بنيات، وهي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية.

و لن يسعنا المقام للتعرّف على البنيات الثلاث، لذا اخترت البنية الحملية لشرحها بالتفصيل لأنّها الأساس الأوّل في تكوين الجملة ، أمّا البنيتين الأخريين سنتطرق لبعض خصائصهما بشكل مبسّط عند التعرّف على الوظائف التركيبية و الوظائف التداولية.

سميت البنية الحملية بهذا الاسم نسبة إلى الحمل، والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابل في التراث النّحوي العربي المسند) إلى عدد من حدود الموضوعات تسهم في تحقيقه، وأساس أي خطاب يمكن أن يجري بين متكلّم ومتلقي يقوم في جوهره على هذا الحمل الذي يتكوّن بدوره من محمول وعدد من الحدود.

حيث يتم بناء البنية الحملية عن طريق الأساس الذي سماه أحمد المتوكل "الخزينة" ويتكون من قسمين اثنين هما: المعجم، وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

أ- المعجم :ينقسم إلى قسمين من المعارف:

- معرفة مجموعة من المفردات الأصول التي يتعلّمها المتكلّم كما هي قبل استعمالها، وتصاغ المفردات الأصول على أربعة أوازن(فَعل، فِعل، فُعل، فْعلل).

- معرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكّنه من تكوين مفردات جديدة، أي التي لم يسبق له أن سمعها أو استعملها، انطلاقا من مفردات الأصول المتعلّمة، و الاشتقاق إمّا اشتقاق مباشر مثل: فاعل، أفَعل، افتعل، أو اشتقاق غير مباشر مثل: (تفاعل، تَفّعل...).

ب- قواعد تكوين المحمولات والحدود: يقصد بها القواعد التي يتم بها الاشتقاق ويجب أن تتوفّر على الخاصيتين التاليتين:

-الربط بين مفردات متواردة زمنيا، أي: في المرحلة نفسها من مراحل تطوّر لغة معيّنة.

-أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر، أي: أن تكون قاعدة منتجة.

البنية الدلالية للجملة : تقوم حسب النحو الوظيفي على محمول و حدود، المحمول يدل على واقعة، والواقعة أربعة أصناف :**عمل، حدث، وضع، حالة**، ويدخل في هذه المشتقات (الأسماء) مثل:

- شرب زيد لبنا(**عمل**).
- فتحت الريح الباب (**حدث**).
- زيد جالس فوق الأريكة (**وضع**) .
- خالد فرح (**حالة**).

تنقسم حدود المحمولات التي تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدالّة عليها إلى قسمين هما " :**موضوعات** "و " **لواحق**".

1_**حدود الموضوعات** :تسهم في تعريف الواقعة ذاتها(الحد المنفذ، الحد المتقبل، الحد المستقبل)، مثلا: شرب زيد اللبن، هذه الجملة تحتوي على حدين:

-المحمول(شرب).

-المنفذ:(زيد). (حدان).

-المتقبل:(اللبن).

وقد يكون للمحمول ثلاثة حدود موضوعات كما في الجملة التالية:

-أعطى محمد خالدا قلما.

-أعطى(محمولا)، و**الحدود:**المنفذ(محمد)/المستقبل(خالدا)/ المتقبل(قلما).

2_**حدود اللواحق** :لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال، كما هو موضح في المثال التالي:

-أعطى خالد عمرا الكتاب البارحة أمام المكتبة.

-المحمول: (أعطى)

-خالد:(منفذ.) تدل على ذوات تقوم بأدوار مؤسسة للواقعة

-عمرا:(مستقبل.)

الكتاب:(متقبل)..

حدود اللواحق:

-البارحة:(مخصص زماني).

-أمام المكتبة:(مخصص مكاني).

إذن البنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على: محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق.

إذا كان المحمول لا يتضمّن إلاّ حدود موضوعات، فإنّه إطار حملي نووي، وإذا اشتمل على حدود لواحق كان إطارا حمليا موسّعا، كما أنّه إذا تعدّد المحمول في البنية كان إطارا حمليا موسّعا(أعطيت الطالب كتابا ليقرأه).

المحاضرة الرابعة: الوظائف في نظرية النحو الوظيفي(الوظائف الدلالية و الوظائف التركيبية)

1 -الوظائف الدلالية:

يقصد بها " الأدوار الدلالية" التي يتخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول، وتشتمل كما وضحنا في المحاضرة السابقة على الوظائف التالية:

-منفذ - مستقبل - متقبل – مخصص مكاني – مخصص زماني – أداة.

تتكون البنية التركيبية في اللّغة العربية من جملة إسنادية تتكون من مسند ومسند إليه، كما هو موضح في المثال التالي:

(دخل الطالب (مسند + مسند إليه.)).

وتسمى البنية المكونة على هذا الأساس في النحو الوظيفي ("بالبنية الحملية")، إذ يسمّى الطرف الأوّل منها (المسند، بـ: المحمول) والموضوعات المسندة إليه (حدود)، وفي هذه البنية الحملية يدل "المحمول" على واقعة، والواقعة أربعة أصناف :**أعمال، أحداث، أوضاع، وحالات.**

وتنقسم الحدود إلى قسمين: حدود موضوعات هي التي تشارك في الواقعة التي يدل عليها المحمول، وتعتبر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، وحدود لواحق تقوم بتفسير الواقعة وتعتبر الحدود التي تلعب دورا في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، كالحد المخصص للمكان والحد المخصص للزمان والحد المخصص للأداة، وسميت هذه الحدود لواحق لأنّها ليست أساسية في تشكيل الواقعة الدال عليها المحمول، مثلا:

-ألقى الأستاذ المحاضرة في القاعة صباحا.

*فالحدان "الأستاذ والمحاضرة" (حدود موضوعات)، يقتضيهما التعريف بالواقع.

أما الحدان "القاعة وصباحا" (حدود لواحق) لا تقتضيهما الواقعة، يدلان على زمان ومكان الواقعة.

إذن إذا حذفنا حدود اللواحق من الكلام فإن البنية الحملية لا تعد ناقصة دلاليا، فحدود الموضوعات تشكل الإطار الحملي النووي الدال على الواقعة، بينما حدود اللواحق تشكل الإطار الحملي الموسّع وذلك بإضافة زمان ومكان وأداة وعلة حدوث الواقعة.

نستنتج أنّ الوظائف الدلالية تحدّد مختلف الأدوار التي تقوم بها المكونات في الجملة، فمن خلال إسناد الحدود إلى المحمول تظهر الأدوار الدلالية للمكونات في الجملة.

2 _الوظائف التركيبية:

تندرج ضمن الوظائف التركيبية وظيفتان" :**وظيفة الفاعل** "و "**وظيفة المفعول** "ويطلق أيضا على هذه الوظائف اسم "**الوظائف الوجهية**، وتسند هذه الوظائف انطلاقا من منظورين اثنين: " منظور رئيسي" و" منظور ثانوي" فوظيفة "**الفاعل** "تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي، في حين تسند وظيفة" **المفعول** "إلى الحد المتخذ منظورا ثانويا.

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة مفهومي الفاعل والمفعول كما يلي:

1 _الفاعل :تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل، ومن هنا فوظيفة الفاعل تستند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ، والمستقبل، والمتقبل، مثل :

- أكل الولد تفاحة (الولد(فاعل/منفذ))

- أُكلت التفاحةُ (التفاحة (فاعل/ متقبل)).

2 _المفعول :تسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل، مثلا:

- أكل الولد تفاحة = محمول+ فاعل + مفعول.

و منه فالوظائف التركيبية ترمز إلى الوجهة المعتمدة لعرض الأحداث؛ أي: تقديم الواقعة، وتقوم الوظائف الدلالية بتحديد دور موضوعات المحمول في الواقعة. ومنه فوظيفة المفعول تسند إلى الوظيفتين الدلاليتين: المتقبل والمستقبل فقط.

الوظائف التداولية في النحو الوظيفي.

تنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف منها **الخارجية** (المبتدأ، والذيل، والمنادى)، وسميت بذلك لأنها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة، **والداخلية** (البؤرة والمحور) وهي علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس المقام الذي تنجز فيه الجملة، بمعنى آخر فهي على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام، وبالتالي فهي تحدّد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية، فهي التي تقوم بتحديد العلاقات بين مكونات الجملة على حسب التواصل بين المتكلم والمخاطب، أو الوضع التخابري بينهما.

1 _الوظائف الداخلية:

1_1 _البؤرة: وظيفة البؤرة وفق تعريف **"المتوكل** :"تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة.

ويعّرفها أيضا :بأّنها الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تبليغي معيّن، التي يعتقد المتكّلم أّنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب، وبمعنى آخر فالبؤرة هي: المعلومة الجديدة التي تشكّل مركز ثقل الجملة.

مثلا: اشترى الولد **قصة.**

بؤرة

و بحسب "المتوكل" البؤرة نوعان هما:

-أ- **بؤرة الجديد** :عرفها "أحمد المتوكل" بأنها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخا طب.

ب- **بؤرة المقابلة:** و هي البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها .

وللتفريق بين النوعين اقترح المتوكل رائزين (وسيلتين) هما:

" -رائزسؤال جواب، ورائزالتعقيب:"

أ -السؤال والجواب:

بؤرة الجديد تكون جوابا طبيعيا للأسئلة المحتوية على اسم استفهام، مثل:

- ماذا قرأت البارحة؟

- قرأت البارحة (كتابا).

بينما بؤرة المقابلة لا تكون جوابا (مباشرا) للأسئلة المشتملة على اسم استفهام، مثل:

- ماذا قرأت البارحة؟

- **كتاباً** قرأت البارحة.

- ما قرأت البارحة إلا **كتاباً**.

-إّنما قرأت البارحة **كتاباً**.

1-2-المحور:

تسند وظيفة المحور إلى المكوّن الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل؛ أي المكون الذي يكون محط الحديث عنه في الجملة.

مثال:

- متى رجع **زيد** من السفر؟

محور

- رجع **زيد** البارحة

محور

الجملة (1) يدل زيد على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار، أما في الجملة (2) يدل على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

2-الوظائف الخارجية :وهي الوظائف التي ترد خارج البنية الحملية، وهي ثلاث وظائف: (**المبتدأ، والذيل والمنادى** ، وتكمن خارجية هذه الوظائف الثلاث في كونها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة.

2-1 –المبتدأ:

عّرفه "المتوكل" حسب ما عّرفه "سيمون ديك" أنّه :ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا ؛ أي: البنية الحملية الواردة بعد المبتدأ (المحمول وعناصره) صالحة لأن تعود عليه مثلا :

زيد ، قام أبوه

مبتدأ ، **محمول+ منفذ**

اعتبر "أحمد المتوكل" المبتدأ وظيفة تداولية مقدما لذلك تبريرين اثنين:

- أنّه مرتبط بالمقام، يمكن تحديده انطلاقا من فعل التواصل القائم بين المتكلّم والمخاطب وفق مقام معين.

-تتحدّد هذه الوظيفة في إطار معارف المتكلم بالعالم الخارجي.

2-2-**الذيل** :عّرف "سيمون ديك" وظيفة الذيل بأّنه :المكوّن الذي يوضّح المعلومة داخل الحمل أو يعدلها أو يصححها، ومن هذا التعريف نجد المتوكّل ميّز بين ثلاث أنواع:

-**ذيل التوضيح** :مثل: المسافر أخوه، **زيد**.

-**ذيل التعديل** :مثل: قرأت الكتاب، **نصفه**.

-**ذيل التصحيح** :مثل: قابلت اليوم زيدا، **بل عمرا**.

2-3-المنادى:

هي الوظيفة التي أضافها "المتوكل" ،فقد رأى أنّه من الضروري إدراج هذه الوظيفة ضمن الوظائف، وذلك لما تحمله من خصائص ضرورية في الكثير من اللغات، حيث يقول : ونرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربعة المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة "المنادى"، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أنّ الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية .

ويعّرف أحمد المتوكل " المنادى" على أّنه وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المدعو (المنادى) في مقام معين.

مثل: يا سعاد، صديقتك قادمة.

كما أكّد أحمد المتوكل وجوب التمييز بين النداء كفعل لغوي شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى (كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد)، فوظيفة المنادى يرتبط إسنادها بالمقام كغيرها من الوظائف التداولية الأخرى، ونجد أن

النحاة العرب قد ميزوا بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث" إلاّ أنّ المتوكّل لا يعتبرها وظائف مختلفة وإّنما يعتبرها أنواعا ثلاثة للوظائف نفسها، ولكن اصطلح عليها تسميات أخرى: (منادى النداء) (منادى الندبة) و(منادى الاستغاثة).

المحاضرة الخامسة : بنية الجملة و أنماطها في النحو الوظيفي.

الجملة عند (المتوكّل) بنية أو عبارة سواء كانت هذه البنية بسيطة أو مركبة، تتضمّن حملا و هو عنصر أساسي لتكوين البنيات النووية التي لا ينبنى أي مركب جملي دونها.

ويكون الحمل إما نوويا يشتمل على محمول و حدود الموضوعات ، وإمّا موسعا فيتكون من محمول و حدود موضوعات و حدود لواحق (كالزمان، المكان و العلة) . بالإضافة إلى مكونات خارجية : كالمبتدأ و الذيل و المنادى، التي تدخل ضمن الوظائف التداولية .

و تنقسم الجملة من حيث عدد الحمول التي تتضمنها إلى قسمين: جمل بسيطة و جمل مركبة.

الجملة البسيطة: وهي الجمل التي تحمل حملا واحدا، مثل:(عاد علي من الجامعة).

الجملة المركبة: وهي الجملة المتضمّنة أكثر من حمل ، وبحسب ترابط الحمول التي تتضمنها يمكن تقسيم الجمل المركبة إلى؛ جمل مستقلة، وجمل مدمجة .

- **الجمل المدمجة:** وهي التي تتضمن حملا يشكل فيها حدا موضوعا أو لاحقا بالنظر إلى الحمل الرئيس، مثل:
  - بلغني أنك مسافر.
  - يتمنى خالد أن يعود أخوه من السفر .

فالجملة الأولى تتضمن حملين؛ الحمل الأول (بلغني)، والحمل الثاني (أنك مسافر)، وكذلك الأمر مع الجملة الثانية حيث أن (يتمنى خالد) الحمل الأول، بينما(أن يعود أخوه من السفر) الحمل الثاني .

وعليه فإن الحمل الثاني من الجملتين أخذ مكان حد من الحدود، وبالتالي فهو يأخذ وظيفة من الوظائف الثالثة (الدلالية، تركيبية، تداولية)؛ وعلى هذا يصبح لدينا في الجمل المدمجة حمل رئيسي، وحمل مدمج .

تنقسم الحمول المدمجة إلى: حمول تشكل حدودا، وحمول تشكل أجزاء للحدود، مثل:

- يتمنى خالد أن يعد أخوه من السفر.
- قرأت الكتاب الذي أعرتني بالأمس.

فالحمل المدمج (أن يعد أخوه من السفر) يشكل حد المفعول بالنسبة للمحمول الرئيسي، و الحمل المدمج (الذي أعرتني بالأمس) يشكل جزء من حد المفعول .

الحمول الحدود تنقسم بدورها إلى حدود موضوعات، و حمول لواحق، مثل:

- تمنيت أن تنجح في الامتحان .
- غادرت المدينة قبل أن تغرب الشمس.

فالحمل المدمج (أن تنجح في الامتحان) حد موضوع بالنسبة للحمل الرئيسي، بينما الحمل المدمج (أن تغرب الشمس)حد لاحق بالنسبة للحد الرئيسي .

- **الجمل غير المدمجة (المستقلة):** وهي التي تتضمّن حمولا لا تشكل حدودا بالنسبة للحمل الرئيسي فهي مستقلة عن بعضها البعض ، و يمثل هذا النوع من الجمل الحمول الاعتراضية (قال رسول الله- صلى الله عليه وسلّم-.....)، و الجمل المتعاطفة(قام عمر و أغلق باب الغرفة).

و تنقسم الجملة في النحو الوظيفي من حيث مقولة المحمول التركيبية إلى :

- جمل فعلية محمولها الأساس هو الفعل.
- وجمل اسمية محمولها الأساس ليس فعلا (أي جملة محمولها مركبا وصفيا أو مركبا اسميا أو مركبا ظرفيا).
- وجمل رابطية (وهي لا تعدو أن تكون جملا اسمية + الرابط كان وما شابهه).

- تمتاز الجملة الفعلية ببنية موقعية خاصة يتوجّب بمقتضاها عدم تقدم الفاعل عن المفعول ، كما أنّ المحمول فيها قد يكون أصلا أو مشتقا مثل:
  - شرب زيد شايا (محمول أصل).
  - شرّب زيد عمرا شايا(محمول مشتق).

- تمتاز الجملة الاسمية أيضا ببنية موقعية من مميزاتها أن فاعلها مقدم على محمولها، وقد يؤخر إذا كان حاملا لوظائف تداولية معينة ، كما أن محمولها لا يدل على واقعة وخصوصا إذا كان (مركبا اسميا أو حرفيا أو ظرفيا) مثل:

  - زيد مسافر.
  - في الدار زيد.

بمعنى أنّه يكمن الفرق بين الجملتين الفعلية و غير الفعلية في بنية المحمول التركيبية، فالبنية الفعلية تتضمّن محمولا فعلا، أما البنية غير الفعلية فتنحصر في المحمول ذي المركب الاسمي، أو ما ينوب عنه، و في هذا يقول المتوكل: "الجمل الفعلية هي الجمل التي تتضمّن محمولا فعلا في حين أن الجمل غير الفعلية، هي الجمل التي تتضمن "محمولا صفة" "محمولا اسما" أو محمولا ظرف، و عليه فإنّ للجملة الإسمية عدة أنماط هي:

- المركب الإسمي مثل: زيد أستاذ.
- المركب الوصفي مثل: زيد مرتاح.
- المركب الحرفي مثل: زيد في الدار.
- المركب الظرفي مثل: السفر غدا.
- الجملة المبتدئية مثل:زيد، أبوه مريض.
- الجملة الذيلية مثل: أبوه مريض، زيد.

• أما الجملة الرابطية فإنّها تعتبر نمطا من البنيات وسطا بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية، إذ تشاطر الأولى خصائصها المكونية الأساسية وتقاسم الثانية خصائصها الحملية الوظيفية . فالجملة الرابطية بعبارة أخرى جمل اسمية من حيث بنيتها الحملية وبنيتها الوظيفية وجمل فعلية من حيث بنيتها المكونية ؛ فهي تقارب الجملة الاسمية حيث أنها تتشكل من حمل يضم محمولا اسما أو صفة أو ظرفا أو حرفا و موضوعا اسما، و تقارب الجملة الفعلية على مستوى البنية المكونية، فهي بورود رابط فيها تقتضي دلالة زمنية، ماض، حاضر، مستقبل مثل الجملة الفعلية إلاّ أنّها برغم التشابه نمط قائم بذاته .

و الفرق بين البنية الرابطية و الاسمية هو أنّ الجمل الاسمية هي الجمل التي لا تتضمن رابطا على غرار الجمل الرابطية التي تتميز باحتوائها على رابط، ومن هنا نأتي إلى حصر الفرق بينهما:

- تسند إلى محمول الجملة الاسمية الحالة الإعرابية الرفع، في حين تسند إلى محمول الجملة المدمج فيها أحد الأفعال الرابطة الحالة الإعرابية النصب، مثل:
  - كان إبراهيم ذكيا.
  - إبراهيم ذكي.
- تتضمن البنية الحملية للجملة الرابطية مخصّص المحمول الزماني (الماضي ، المستقبل ، الحاضر) .أمّا البنية الحملية للجملة الاسمية، مخصص الحمل فيها الإثبات، و مخصص المحمول الحاضر، كما هو الشأن في البنية التالية:
  - خالد ذكي.

فالذكاء ثابت مع خالد و حاضر ملازم له.